

الصلاة على الأموات

إمامٌ وخطيبٌ جامعِ الوالدةِ الكريمةِ هيا العساف

عبدالله بن محمد حفيظ

القناة الرسمية على اليوتيوب : [اضغط هنا](#)

﴿ الخطبة الأولى ﴾

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ
 مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا
 مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ١٠٢

آل عمران:

" الصَّلَاةُ عَلَى الْأُمُوتِ يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ " "

عِبَارَةٌ لَا تُخَطِي الْأَذَانَ .

" الصَّلَاةُ عَلَى الْأُمُوتِ " هِيَ الْعِبَارَةُ الْمُتَكَرِّرَةُ؛ فَكُلَّمَا غَدَوْنَا

إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْعَتِيقِ، فِي الْغَدَاةِ وَفِي الْعِشِيِّ، لَامَسْنَا

أَذَانَنَا هَذِهِ الْعِبَارَةُ: " الصَّلَاةُ عَلَى الْأُمُوتِ يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ " .

فَنَحْنُ أُمُوتٌ، أَبْنَاءُ أُمُوتٍ، آبَاءُ أُمُوتٍ .

فَمَا نَحْنُ إِلَّا كَفُرُوعٍ لِيَجْدُورِ ذَهَبَتْ وَمَاتَتْ، وَلَا حَيَاةَ لِفُرْعٍ
مَاتَ جِذْرُهُ وَأُضِلَّهُ.

المَوْتُ هُوَ الدَّاءُ الَّذِي لَا شِفَاءَ لَهُ.

المَوْتُ هُوَ اليَقِينُ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ؛ فَسَمَّى اللهُ المَوْتَ

يَقِينًا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ اليَقِينُ﴾

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ.. أَيُّهَا الرَّاٰكِعُونَ السَّاجِدُونَ، تَأَمَّلُوا فِي قَوْلِ

اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ

جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا

الْعَلَقَةَ مَضْفَكَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْفَكَةَ عِظْمًا فَاكْسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا

ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾

مِثْمَ مَاذَا بَعْدَ هَذِهِ الْأَطْوَارِ مِنَ الْخَلْقِ؟

مَاذَا بَعْدَ التُّرَابِ، وَالنُّطْفَةِ، وَالْعَلَقَةِ، وَالْمُضْغَةِ، وَالْعِظَامِ،

وَاللَّحْمِ؟

مَاذَا بَعْدَ الْخَلْقِ، وَالْإِيْجَادِ، وَالطُّفُولَةِ، وَالشُّبَابِ،

وَالْكُهُولَةِ، وَالشُّيْخُوخَةِ؟

﴿مِثْمَ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾
المؤمنون: ١٥

مَشْهَدٌ عَظِيمٌ مُؤَكَّدٌ بِـ "إِنَّ" وَبِاللَّامِ

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ المؤمنون: ١٥

اللَّهُ أَكْبَرُ.. اللَّهُ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَطْوَارِ الْخَلْقِ وَالْإِيْجَادِ، وَفِي

غَمْضَةِ عَيْنٍ، وَلَمْحَةِ بَصَرٍ، يَنْتَقِلُ الْحَدِيثُ عَنِ الْمَوْتِ

وَنَهَايَةِ الْحَيَاةِ، هَكَذَا، بِلَا مُقَدِّمَاتٍ ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ

﴿ لَمَيِّتُونَ ﴾ المؤمنون: ١٥

إِنِّي أَذْكَرُ نَفْسِي وَإِخْوَانِي بِآيَةِ الْمَوْتِ الْعَجِيبَةِ، وَأُجِدُ فِي
نَفْسِي رَهْبَةً وَخَوْفًا.

لَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ قَرَابَةَ ثَلَاثِينَ عَامًا، فَلَمْ أُجِدْ
حَدِيثًا تُخْشَاهُ النَّاسُ كَالْحَدِيثِ عَنِ الْمَوْتِ؛ فَالْجَمِيعُ
يَسْتَسَلِمُ لِلْمَوْتِ، كُلُّنَا فِي لَحْظَةِ الْمَوْتِ تُطَوَّى حَيَاتُنَا،
وَيُنْتَرَى كُلُّ شَيْءٍ.

فَلَا يَذْكُرُ الْعَبْدُ عِنْدَهَا إِلَّا مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ.

يَا كِرَامُ ..

إِنَّ هَيْبَةَ الْمَوْتِ عَظِيمَةٌ، وَمُصَابَ الْمَوْتِ أَلِيمٌ؛ فَالْعُظَمَاءُ،

وَالْأُمَرَاءُ، وَالْأَطِبَّاءُ، وَالْأَقْوِيَاءُ، وَالضُّعَفَاءُ، لَا يَخْشَوْنَ أَمْرًا

أَعْظَمَ مِنَ الْمَوْتِ.

وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ

وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ

أَيْنَ الْمُلُوكُ ذُوو التَّيْجَانِ مِنْ يَمِينِ

وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَّالِيلُ وَتَيْجَانُ

وَأَيْنَ مَا شَادَهُ شَدَادُ فِي إِرْمِ

وَأَيْنَ مَا سَاسَهُ فِي الْفُرَيْسِ سَاسَانُ

وَأَيْنَ مَا خَازَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ

وَأَيْنَ عَادٌ وَشَدَادٌ وَقَحْطَانُ

أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدُّ لَهُ

حَتَّى قَضَوْا فِكَانَ الْقَوْمَ مَا كَانُوا

يَا كِرَامُ.. كَمْ خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْخَلْقِ؟

كَمْ أُوجِدَ مِنَ الْبَشَرِ عَلَى هَذِهِ الْبَسِيطَةِ؟

لَمْ عَرَفْنَا مِنَ الْعُظَمَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ؟

لَمْ مِنَ الشُّبَّابِ وَالشُّبَّابِ كَانُوا مَعَنَا؟

وَاللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، أَيْنَ ذَهَبُوا؟ كَيْفَ ذَهَبُوا؟

فِي لَمَحَةٍ بَصَرٍ، وَغَمْضَةٍ عَيْنٍ، زَالُوا عَنْ دَارِ الزُّوَالِ وَالْفَنَاءِ.

تَنَامُ وَلَمْ تَتَمَّ عَنْكَ الْمَنَايَا *** تَنَبَّهُ لِلْمَنِيَّةِ يَا نُؤُومُ

جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ فِي مَوْعِظَةٍ بَلِيغَةٍ

عَظِيمَةٍ: «يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا تَشَاءُ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْمَلْ

مَا تَشَاءُ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَأُخْبِبُ مَنْ تَشَاءُ فَإِنَّكَ

مُفَارِقُهُ» صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠١/١).

وَاللَّهُ إِنَّ لِلْعُمُرِ أَيَّامًا، وَإِنَّ لِلْحَيَاةِ نِهَآيَةً، وَلَا نَذْرِي وَاللَّهُ

مَتَى يَنْقِضِي الْعُمُرُ وَمَتَى تَبْلُغُ الْحَيَاةُ نِهَآيَتَهَا؟ قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ

تَمُوتُ ﴾

لقمان: ٣٤

لَكِنَّ الْجَمِيعَ يَعْلَمُ أَنَّنَا قَرِيبًا سَنَعِيشُ أَكْثَرَ لَحْظَةٍ فِي حَيَاتِنَا، إِي وَاللَّهِ قَرِيبًا سَنَعِيشُ أَكْثَرَ لَحْظَةٍ فِي حَيَاتِنَا، قَرِيبًا نَعِيشُ لَحْظَةً لَمْ نَعِشْهَا مِنْ قَبْلُ، لَحْظَةً لَا مَنَاصَ مِنْهَا، لَحْظَةً لَا كَذِبَ فِيهَا وَلَا مُجَامَلَاتٍ.

قَرِيبًا نَعِيشُ لَحْظَةً الْفِرَاقِ وَالْوَدَاعِ، لَحْظَةً يَذْهَبُ فِيهَا
 طَعْمُ الْحَيَاةِ وَالْمَلَذَّاتِ وَيَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ، فَوَلِيدُ
 الْيَوْمِ فَقِيدُ الْغَدِ.

فَالْمَوْتُ لَيْسَ لَهُ سِنَّ مَعْلُومٌ، وَلَا زَمَنٌ مَعْلُومٌ، وَلَا مَرَضٌ
 مَعْلُومٌ، زَمَنُ الْمَوْتِ هُوَ الْأَجَلُ الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ، الْأَجَلُ

الَّذِي غَنِيَهُ اللَّهُ عَنَّا ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ

﴿ ٣٤ ﴾
الأعراف: ٣٤

﴿ أَفْرَعَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ

﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾ الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا..

﴿ الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ:
 كَانَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ يُنَادِي كُلَّ لَيْلَةٍ: "الرَّحِيلُ، الرَّحِيلُ"
 فَلَمَّا تُوِّفِيَ فَقَدَ صَوْتَهُ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقِيلَ: إِنَّهُ
 مَاتَ، فَقَالَ:

مَا زَالَ يُلَهِّجُ بِالرَّحِيلِ وَذِكْرِهِ

حَتَّىٰ أَنَاخَ بِبَابِهِ الْجَمَّالُ

فَأَصَابَهُ مُتَيَقِّظًا مُتَشَمِّرًا

ذَا أَهْبَتِ لَمْ تُلْهِهِ الْآمَالُ

﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ الرَّاقِعَةُ: ٨٣ ۞ اللَّهُ أَكْبَرُ ۞ ﴾

هُنَا انْتَهَى الْعُمُرُ.. هُنَا ذَهَبَتِ الْحَيَاةُ .

هَنَا نُوغَادِرُ الْبُيُوتَ، نُوغَادِرُ الْمَسَاجِدَ، نُوغَادِرُ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ.
 إِذَا بَلَغْتَ الْحَلْقُومَ، سَأَتُرْكُ هَذَا الْمِنْبَرَ، وَالْبَيْتَ، وَالْأُسْرَةَ،
 وَالْأَبْنَاءَ، وَالْخِلَانَ.

إِذَا بَلَغْتَ الْحَلْقُومَ، انْتَهَيْتُ فُرْصَتَنَا فِي الْحَيَاةِ.

إِذَا بَلَغْتَ الْحَلْقُومَ، ذَهَبَتْ فُرْصَةُ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ وَصَالِحِ
 الْأَعْمَالِ.

إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ، انْتَهَيْتِ أَيَّامَ حَيَاتِنَا وَضُرَبَاتِ أَنْفُسِنَا.
 إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ، تَرَكْنَا الْأَهْلَ وَالْمَالَ، وَالْمَوَاعِيدَ
 وَالْأَعْمَالَ.

يَا اللَّهُ.. كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَتُوبَ، أُرِيدُ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا.
 أُرِيدُ أَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ، وَأَطْلُبَ الْعِلْمَ، وَأَجَالِسَ الْعُلَمَاءَ،
 هَلْ ذَهَبَتِ الْفُرْصَةُ؟

هَلْ انْتَهَيْتُ أَيَّامَ حَيَاتِي؟

هَلْ انْقَطَعَتْ أَعْمَالِي؟

هَلْ ذَهَبَتْ أُمَانِي وَأَخْلَامِي؟

هَلْ حَانَ الرَّجِيلُ إِلَى الْمَقَابِرِ؟

قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يُقَالُ لِأَحَدِنَا بُرِيدٌ أَنْ تَمُوتَ؟

فَيُقُولُ: لَا، فَيُقَالُ لَهُ: لِمَ؟ فَيُقُولُ: حَتَّى أَنْتُوبَ وَأَعْمَلَ

صَالِحًا، فَيُقَالُ لَهُ: اَعْمَلْ، فَيَقُولُ: "سَوْفَ اَعْمَلُ، فَلَا يُجِبُ
 اَنْ يَمُوتَ وَلَا يُجِبُ اَنْ يَعْمَلَ".

اللَّهُمَّ ارْحَمْ فِي الدُّنْيَا غُرَبَتَنَا، وَارْحَمْ فِي الْقَبْرِ وَحْشَتَنَا،
 وَارْحَمْ مَوْقِفَنَا غَدًا بَيْنَ يَدَيْكَ.

اللَّهُمَّ اخْتِمْ لَنَا بِخَيْرٍ، وَاجْعَلْ عَوَاقِبَ اُمُورِنَا اِلَى خَيْرٍ،
 وَتَوَفَّنَا وَاَنْتَ رَاضٍ عَنَّا.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَيْمَتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا، وَآمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا وَدُورِنَا.
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.